الألفاظ الحسية ودلالتها الجنسية في بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

Sensual expressions and their sexual connotations in some Qur'anic verses and hadiths are lacking

حسن محمد أحمد محمد[1]

[1]**كاتب وباحث أكاديمي (السودان) Email: tleap2@hotmail.com**

تاريخ الاستلام: 2020/09/09 **تاريخ القبول:** 2020/11/16 **تاريخ النشر:** 2020/12/10

الملخص:

يقول الجاحظ، في كتابه البيان والتبيين: المعاني مبذولة في الطرقات، وإنما الشرف للفظ الذي يحمل المعنى؛ من هذا الباب كان مدخل الباحث لهذه الدراسة التي تناولت بعضًا من الألفاظ ذات المعاني الصريحة أو الدلالات الإشارية والإيحائية الجنسية، التي جاء ذكرها في الكثير من آي القرآن العظيم، وكذلك وردت في كتب الحديث الشريف والسيرة النبوية العطرة. وهو موضوع، وإن كانت تكتنفه بعض الصعوبات، من حيث التناول، إلا أنه ينبغي للمسلم أن يتعرض له بنوع من الموضوعية غير الخادشة للحياء ولا مثيرة للغرائز الشهوانية، خاصة، لدى الأيامى غير المتزوجين، قال تعالى:

(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) النور: 32-33.

وقد تم تقسيم البحث إلى قسمين أو مبحثين رئسين: الأول: بعض الآيات القرآنية وما تضمنته من ألفاظ ذات دلالة أو إشارات جنسية. الثاني: التوظيف الدلالي للألفاظ الجنسية، في الأحاديث النبوية.

الكلمات المفتاحية:

الألفاظ الجنسية؛ الممارسة الجنسية، المعاشرة الزوجية؛ السلوك.

المؤلف المرسل: حسن محمد أحمد محمد

Abstract:

Al-Jahiz says, in his book Al-Bayan and Al-Tabiyyin: The meanings are applied in the roads, but honor is for the word that carries the meaning From this section, the researcher's entrance was to this study, which dealt with some expressions with explicit meanings or sexual indicative and suggestive connotations, which were mentioned in many verses of the great Qur'an, as well as in the books of the noble hadith and the fragrant biography of the Prophet. It is a subject, even though it is surrounded by some difficulties, in terms of dealing with it, yet the Muslim should be exposed to it with a kind of objectivity that is not offensive to modesty and does not provoke lustful instincts, especially, among unmarried days, God Almighty said:

(32. And arrange marriages for widows from among you, and for your male slaves and female slaves who are fit for marriage. If they be poor, ALLAH will grant them means out of HIS bounty; and ALLAH is Bountiful, All-Knowing.

33. And let those who find no means of marriage keep themselves chaste, until ALLAH grants them means out of HIS bounty. And such as desire a deed of manumission in writing from among those whom your right hands possess, write it for them if you know any good in them; and give them out of the wealth of ALLAH which HE has bestowed upon you. And force not your maids into unchaste life by keeping them unmarried if they desire to keep chaste, in order that you may seek the gain of the present life. But if anyone forces them, then after their compulsion ALLAH will be Forgiving and Merciful to them.)

The research was divided into two parts or two main topics: First: Some Qur'anic verses and the words they contained.

Significant or sexual signals. The second: the semantic employment of sexual expressions in the hadiths of the Prophet.

تمهيد:

إن الغريزة الجنسية وما يشير إليها من دلالات لفظية، واحدة من الغرائز الإنسانية ومن الأمور الاجتماعية الممنوع التطرق إليها بالحديث والمسكوت عنها، لاسيما في المجتمعات المحافظة والمتحفظة، وفي

الغالب الأعم، تكون الشهوة الجنسية وما ارتبط بها من أعضاء تناسلية، محاطة بستار كثيف من الغموض والكتمان إلا في القليل النادر. ولكن القارئ لآي القرآن العظيم يلحظ حضورًا مميزًا لفكرة الجنس والألفاظ المعبرة عن السلوك الجنسي، وقد وجد مفهوم الجنس أو العلاقة بين الذكر والأنثى، حظًا عظيمًا من العناية ونال الكثير من الاهتمام في العديد من آي القرآن العظيم؛ حيث يلمح القارئ أن آي القرآن العظيم قد تضمنت، في طياتها وثناياها، العديد من الألفاظ التي تحمل دلالات جنسية صريحة أو إيحاءات ذات معنى جنسي أو ممارسة جنسية ضمنية، بيد أن الملاحظة الرئيسة هي، أن مفهوم الجنس، في الإسلام بفرعيه، القرآني والحديث، قد تناولا تلكم الألفاظ ودلالاتها الحسية وتعاملا معها بأسلوب غاية في اللطف والجمال، بحيث لا يخدش الحياء، لا حياء الرجل ولا حياء المرأة، وتروي عائشة (رض) فتقول: "وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه1"؛ وذلك للدلالة على ألا حياء في الدين ولا العلم والتعلم، وقد قال صلوات الله وسلامه عليه "وإنما بعثت معلمًا2".

وكتب السير والتفاسير لا تفتأ أن تشير إلى حوادث وحكايا تتناول مفهوم الغريزة الجنسية وما يتطلبه من حصافة ذهنية، فقد ورد في تفسير القرطبي3: "أتت امرأة إلى عمر؛ فقالت: إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه، وهو يعمل بطاعة الله عز وجل. فقال لها: نعم الزوج زوجك. فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب. فقال له كعب الأسدي: هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه. فقال عمر: (كما فهمت كلامها فاقض بينهما). فقال كعب: علي بزوجها، فأتي به فقال له: إن امرأتك هذه تشكوك. قال: أفي طعام أم شراب؟ قال لا. فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبده فاقض القضا كعب ولا تردده

نهاره وليله ما يرقده فلست في أمر النساء أحمده

فقال زوجها:

زهدني في فرشها وفي الحجل * أني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النحل وفي السبع * الطول وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها عليك حقا يا رجل نصيبها في أربع لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العلل

. مشكلة البحث:

يعتبر الحديث عن الغريزة الجنسية واحًدا من التابوهات أو المحرمات الثلاثة الممنوع تناولها أو الحديث عنها إلا في نطاق ضيق وبحذر شديد توجبه حساسية الموضوع عامة، فما بالك إن كان الموضوع يتعلق بالجنس في القرآن العظيم والسنة النبوية، فإن الدائرة تضيق على المتطرق للموضوع والمتحدث فيه، إلا أن الحافذ والدافع لفتح هذا الباب والولوج إليه هو ليس العملية أو الممارسة الجنسية الفسيولوجية، وإنما هو السعي إلى تغيير النظر إلى الغريزة والشهوة الجنسية باعتبارها غريزة إنسانية، تحمل في طياتها الكثير من المعاني السامية والأهداف النبيلة والكريمة. وتمثل العلاقة الجنسية الأساس المتين للعلاقة الزوجية، عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جدهن جد, وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة»4.

. أهمية البحث:

لقد اهتمت هذه الدراسة بتناول بعض الألفاظ الواردة في القرآن العظيم الحديث النبوي، والعمل على دراسة ما تضمنه أو أشارت إليه، تلك الأفاظ، من دلالات جنسية، صريحة كانت أو ضمنية، وهو أمر له أهميته لدى العامة والخاصة حتى لا يكون في النفس شئ من الحرج عند تناول تلك الألفاظ ودلالاتها في القرآن العظيم والسنة الشريفة، والعمل على الإقبال عليها بصورة تحمل المتعلم على تفهم المعنى السامي المقصود من تلك الألفاظ الجنسية، وألا ينصرف ذهن السامع والمتلقي إلى المعنى العامي المبتذل.

. المرامي والغايات:

إن هذه الدراسة تتناول بعض الألفاظ ذات الدلالة أو الإشارة الجنسية، والتي ورد ذكرها في آي القرآن العظيم، ويريد الباحث من خلالها تحقيق الأهداف والغايات التالية:

دراسة الألفاظ ذات المعنى أو الدلالة الجنسية في بعض آي القرآن العظيم والحديث النبوي الشريف.

التعامل مع الشهوة الجنسية باعتبارها غريزة إنسانية ربانية طبيعية.

تغيير النظرة السلبية والأفكار النمطية عن السلوك الجنسي المقبول قانونًا وعرفًا.

. المنهجية:

اتبع الباحث في هذه الدراسة، منهجية البحوث الإستقصائية، وهي منهجية من شأنها أن تسهم في استقصاء المعلومات والبيانات ومن ثم العمل على ترتيبها وتصنيفها ودراستها، ومن ثم الوصول إلى النتائج المقنعة ومناقشتها.

. النكاح لغة:

نَكَحَ فلان امرأَة يَنْكِحُها نِكاحاً إذا تَزوجها. ونَكَحَها يَنْكِحُها: باضعها أَيضاً، وكذلك دَمَجَها وخَجَأَها؛ وقال الأَعشى في نَكَحَ بمعنى تزوج:

ولا تَقْرَبَنَّ جارةً، إنَّ سِرَّها * عليك حرامٌ، فانْكِحَنْ أَو تَأَبَّدا

قال الأَزهري: أَصل النكاح في كلام العرب الوطء، وقيل للتزوّج نكاح لأَنيه سبب للوطء المباح. الجوهري: النكاح الوطء وقد يكون العَقْدَ، تقول: نَكَحْتُها ونَكَحَتْ هي أَي تزوَّجت؛ وهي ناكح في بني فلان أَي ذات زوج منهم. قال ابن سيده: النِّكاحُ البُضْعُ، وذلك في نوع الإِنسان خاصة، واستعمله ثعلب في الذُّباب؛ نَكَحَها يَنكِحُها نَكْحاً ونِكاحاً، ...، ورجل نُكَحَةٌ ونَكَحٌ: كثير النكاح. قال: وقد يجري النكاح مجرى التزويج؛ وفي حديث معاوية: لستُ بنُكَحٍ طُلَقَةٍ أَي كثير التزويج والطلاق، ...، وأَنْكَحَه المرأَة: زوَّجَه إِياها. وأَنْكَحَها: زوَّجها، والاسم النُّكْحُ والنِّكْحُ.

المبحث الأول

بعض الآيات القرآنية وما تضمنته من ألفاظ ذات دلالة أو إشارات جنسية

. سورة البقرة:

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) البقرة: 187.

لقد رخصت هذه الآية الكريمة (البقرة: 187)، للمسلمين الرفث إلى نسائهم، في ليل رمضان، والرفث لغة هو: الجِماعُ ...، وكلامُ النساء في الجِماع. تقول منه: رَفِثَ الرجلُ وأَرْفَثَ. قال العجاج:

ورُبَّ أَسْرابِ حَجيجٍ كُظَّمِ * عن اللَّغا ورَفَثِ التَكَلُّمِ

ويحمل لفظ الرفث في التفاسير ذات المعنى، وقد ورد في تفسير ابن كثير: " هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين, ورفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام, فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل

والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك, فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة, فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة, والرفث هنا هو الجماع, ...، أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويماسه ويضاجعه, فناسب أن يرخص لهم في المجامعة في ليل رمضان لئلا يشق ذلك عليهم ويحرجوا, قال الشاعر:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها * تداعت فكانت عليه لباسا

(وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ * نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) البقرة: 221-223.

تتضمن هذه الآية (البقرة221) أمرًا صريحًا بالنهي وعدم نكاح، الزواج، المسلم المؤمن للنساء المشركات وأيضًا، النهي عن تزويج المشركين بنساء مسلمات مؤمنات. وعند النظر للآية نجدها قد قدمت النساء، المشركات، على الرجال، المشركين؛ ولعل ذلك يعود إلى طبيعة المغريات التي تحف بالمرأة من إثارة وفتنة وجاذبية .. تدير أعناق الرجال نحوها، أكثر من تلكم السمات التي قد تلفت النساء للرجال، وقد جاء في الحديث: ("تُنْكَحُ المرْأةُ لحسبها ولِدينِها وَجَمَالِهَا وَمَالِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ" "تَرِبَتْ يَمِينُكَ")5، أما في التفسير، (وَلَا تَنْكِحُوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة (ولو أعجبتكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية {والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب} (ولا تُنكِحوا) تُزوِّجوا (المشركين) أي الكفار المؤمنات6. وتتضمن الآية التالية (البقرة: 222) أمرًا بنهي الرجل عن الممارسة الجنسية واعتزال النساء أثناء الحيض (ولا تقربوهن)، أي بالوطأ والجماع المباشر في الفرج، ويتصل صياغ الآيات في الآية (البقرة: 223) بمباشرة الالزوجة بالوطأ والجماع بعد الطهر، فالمرأة تكون شديدة الشبق والشوق إلى الرجل بعد الطهر؛ لذلك جاء قوله: (فإذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره7. (نساؤكم حرث لكم) أي محل زرعكم الولد (فأتوا

حرثكم) أي محله وهو القبل (أنَّى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ونزل ردا لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول8.

(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقر: 232.

جاء في تفسير هذه الأية (البقرة: 232) عند ابن كثير:

"نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلقة أو طلقتين, فتنقضي عدتها, ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها, وتريد المرأة ذلك فيمنعها أولياؤها من ذلك, فنهى الله أن يمنعوها"9. تتحدث هذه الآية عن المرأة، بشكل عام، وتعبر بالإنابة عنها عما بداحل الأنثى من رغبة، دفينة، في العودة إلى زوجها الذي ألفته وعرفت خصاله، وهي خصيصة أنثوية لا يدرك سرها الذكور (ولي الأمر)، فطبيعة الأنثى تألف ما اعتادت عليه من قبل، وتحن، بعاطفتها، إلى زوجها وتميل إليه في الغالب الأعم. ومما يروى أن امرأة غاضبت زوجها فعادت إلى بيت أبيها، الذي لم يكلمها ولكنه خرج وعاد وهو يتباكى، فسألته عن السبب، فأخبرها بأن إربيقه قد انكسر، فدهشت للسبب، فقال لها: لقد كشف عورتي. ففهمت ما يرمي إليه وعادت إلى بيتها وزوجها.

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) البقرة:235.

ذكرت الآية (البقرة: 235) لفظ الخطبة، وهي تمثل تمهيدًا ومقدمة للزواج، وأيضًا، لفظ النكاح، الذي يحل للرجل أن يستمتع بزوجته ويطفئ الشهوة الجنسية المتأججة فيه، كما يحل للمرأة أن تستمتع بزوجها بالجماع وتشبع رغبتها الجنسية، حتى وإن كانت حزينة لوفاة زوجها؛ لذلك منع صريح الآية ونهى عن السرية في هذا الموضع، بل وأكد عليه بشدة ولكن لا بأس من التلميح والتعريض بالزواج، لتسكن نفس المرأة وتقر عينًا حين تجد يشعرها بأنها لا زالت مرغوب فيها. يقول ابن كثير: (يقول تعالى: {ولا جناح عليكم} أن تعرضوا بخطبة النساء في عدتهن من وفاة أزواجهن من غير تصريح, ... {ولا جناح عليكم فيما عرضتم به خطبة النساء) ... التعريض ... إنه يجوز للمتوفى عنها زوجها من غير تصريح لها بالخطبة, ... (أو أكننتم في أنفسك) أي أضمرتم في أنفسكم من خطبتهن, ... {ولكن لا تواعدوهنّ

سراً} قال أبو مجلز وأبو الشعثاء جابر بن زيد والحسن البصري وإبراهيم النخعي وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان والسدي: يعني الزنا, وهو معنى الزنا, ... وقال ابن زيد {ولكن لا تواعدوهن سراً} هو أن يتزوجها في العدة سراً, فإذا حلت أظهر ذلك)10.

(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ * وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) البقرة: 236-237.

تحدثنا الآيتان (البقرة:236-237) عن أمر شرعي ومباح وهو، حالات وقوع الفراق وحدوث الطلاق بين الزوجين، بعد تمام عقد الزواج الشرعي أو قبله، ولكن الشئ الذي تركز عليه الآيتان هو وقوع الطلاق ولم يتماسا (لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) (قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ)، أي قبل أن تحدث أي خلوة شرعية تتيح للزوجين الاستمتاع بالجماع والممارسة الجنسية والمعاشرة الزوجية المعتبرة شرعًا والمعروفة عرفًا، وتتضمن الآيتان أحكامًا شرغية ليس هذا مجال الحديث عنها. يقول ابن كثير في تفسير الآية (البقرة236): أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها, وقبل الدخول بها، ...، المس النكاح، ...، عن ابن عباس أنه قال في الرجل يتزوج المرأة فيخلو بها ولا يمسها ثم يطلقها: ليس لها إلا نصف الصداق, لأن الله يقول: (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم).

وكذلك يقول تعالى في هذا الشأن:

(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المجادلة: 3-4.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) الأحزاب: 49.

إن الآيات(المجادلة: 3-4) و(الأحزاب: 49) تشتمل على أكام شرعية ليست هذا مجال الحديث عنها.

. سورة آل عمران:

(قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ9 آل عمران: 47.

يشير لفظ يمسسني، في الآية (آل عمران: 47)، إلى العلاقة أو الممارسة الجنسية، والتي هي السبب في إنجاب الذرية، ولكن الله، تعالى، يريد أن يعطل هذا الناموس، فيأتي بالولد من عذراء لم يمسها بشر، كدليل على قدرته، الكاملة، على التصرف في شئون خلق ومخلوقاته، فهو المتصف بالكمال المطلق والجلال اللا متناه، يقول تعالى:

(يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) المائدة: 17. (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) الحج: 18.

وقد جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية: " قوله تعالى: "قالت رب" أي يا سيدي. تخاطب جبريل عليه السلام؛ لأنه لما تمثل لها قال لها: إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا. فلما سمعت ذلك من قوله استفهمت عن طريق الولد فقالت: أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ أي بنكاح. في سورتها "ولم أك بغيا" مريم: 20، ذكرت هذا تأكيدا؛ لأن قولها " لم يمسسني بشر" يشمل الحرام والحلال. تقول: العادة الجارية التي أجراها الله في خلقه أن الولد لا يكون إلا عن نكاح أو سفاح. وقيل: ما استبعدت من قدرة الله تعالى شيئا، ولكن أرادت كيف يكون هذا الولد: أمِن قِبل زوج في المستقبل أم يخلقه الله ابتداء؟ فروي أن جبريل عليه السلام حين قال لها: كذلك الله يخلق ما يشاء (قال كذلك قال ربك هو علي هين) مريم: 9"11.

. سورة النساء:

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) النساء: 6.

جاء في تفسير هذه الآية: "واختبروا مَن تحت أيديكم من اليتامى لمعرفة قدرتهم على حسن التصرف في أموالهم, حتى إذا وصلوا إلى سن البلوغ, وعَلمتم منهم صلاحًا في دينهم, وقدرة على حفظ أموالهم, فسلِّموها لهم"12. في هذه السن،الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، يأمر الشرع بدفع الأموال للشخص، ذكرًا أو أنثى، أمواله ويسمح له التصرف فيها كيف شاء، وهي، بلاشك، مهمة عظيمة لأنها تتعلق بالمال وهو عصب حياة الناس والمجتمع، وبذلك يصبح، عند الفقهاء، كامل الأهلية؛ الأمر الذي يجعل منه مسئولاً عن جميع سلوكه الشخصي، ومن بين ذلك التحكم في غرائزه وشهواته، ولكن ما يهمنا هنا هو تحكمه وضبطه لسلوكه الجنسي، فإن تمكن من ضبط هذه الطاقة ووجهها التوجيه السوي السليم، صلحت شخصيته بل وصلح سائر شأنه في الحياة الدنيا، وفي الآخرة إن شاء الله تعالى. جاء في تفسير الجلالين،

تفسيرًا للآية السابقة: "(وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمسة عشر سنة عند الشافعي (فإن آنستم) أبصرتم (منهم رُشْداً) صلاحاً في دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الأولياء (إسرافا) بغير حق حال (وبداراً) أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها"13.

(وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) النساء: 22.

تضمنت الآية (النساء: 22) حكمًا شرعيًا يمنع جميع الأبناء من الزواج (المعاشرة الزوجية) بزوجات آبائهم، سواء أكن من الأرامل أو المطلقات، ويصف ذلك بالفحشاء الممقوتة ..، وهو شئ تنفر منه النفس السوية كنفورها من المعاشرة الجنسية بين المحارم. وجاء في التفسير الميسر لهذه الآية: (ولا تتزوجوا مَن تزوجه آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف منكم ومضى في الجاهلية فلا مؤاخذة فيه. إن زواج الأبناء من زوجات آبائهم أمر قبيح يفحش ويعظم قبحه, وبغيض يمقت الله فاعله, وبئس طريقًا ومنهجًا ما كنتم تفعلونه في جاهليتكم)14.

(وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا * وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا) النساء: 15-16.

جاء في كتب اللغة: فحش. الفَحْشاءُ: الفاحِشَةُ، وكلُّ شيءٍ جاوز حدَّه فهو فاحِشٌ. وقد فَحُشَ الأمر بالضم فُحْشاً، وتفاحَشَ. ويسمَّى الزِنى فاحِشَةً. وقول طرفة:

أرى الموتَ يعتامُ الكِرامَ ويَصْطَفي * عَقيلةَ مالِ الفاحِشِ المتَشَدِّدِ

يعني الذي جاوزَ الحدَّ في البخل. وأفْحَشَ عليه في المنطق، أي قال الفُحْشَ، فهو فحَّاشٌ. وتَفَحَّشَ في كلامه15.

الفَحْشاءُ: الفاحِشَةُ. وكلُّ شيءٍ جاوز حدَّه فهو فاحِشٌ. وقد فَحُشَ الأمر بالضم فُحْشاً، وتفاحَشَ. ويسمَّى الزِنى فاحِشَةً. وقول طرفة:

أرى الموتَ يعتامُ الكِرامَ ويَصْطَفي * عَقيلةَ مالِ الفاحِشِ المتَشَدِّدِ

يعني الذي جاوزَ الحدَّ في البخل.

وأفْحَشَ عليه في المنطق، أي قال الفُحْشَ، فهو فحَّاشٌ. وتَفَحَّشَ في كلامه16.

أما في كتب التفاسير فالفحشاء الواردة في الآية (النساء: 15) هي الزنا كما في تفسير ابن كثير، (واللاتي يأتين الفاحشة) "يعني الزنا"، والزنا إذا تفشى في مجتمع، بلا أدنى ريب، أفسد الشباب، وهم عماد الأمة وسندها المؤمل، ومن هذا الباب خففت عقوبة الزنا على غير المحصن، وهي الجلد، بينما شددت العقوبة على المحصن، وهي الرجم حتى الموت، وفي هذا دلالة على أن غريزة الشهوة الجنسية، لدى الشباب من الجنسين، تقوة سيطرتها على العقل وتغييبه عن الواقع، وأيضًا، تحدثنا الآية التالية (النساء: 16) عن جريمة الزنا وأسلوب التعامل مع مرتكبيها، ففي تفسير الجلالين17: "(واللّذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتيانها) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال (فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فإن تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (إن الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به ، وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس".

يقول تعالى، في ما يتعلق بفاحشة الزنا وذمه إياه:

(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) الإسراء: 32.

(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) العنكبوت: 45.

وقد عرَّض الشاعر يزيد، بمعاوية بن أبي سفيان، في الأبيات التالية، واتهم أباه بالزنا، بعد أن ألحق زياد ابن أبيه بنسبه، فيقول:

أَلا أَبلِغ مُعاويَةَ بنَ حربٍ * مُغَلغَلَةً مِنَ الرَجُلِ اليَماني18

أَتَغضَبُ أَن يُقالَ أَبوكَ عَفٌّ * وَتَرضَى أَن يُقالَ أَبوكَ زانِ

فَأَشهدُ أَنَّ رِحمَكَ مِن زيادٍ * كَرِحمِ الفيلِ مِن وَلَدِ الأَتانِ

وَأَشهَدُ أَنَّها وَلَدَت زِياداً * وَصَخرٌ مِن سُمَيَّةَ غَيرُ دانِ

(وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى

الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) النساء: 25.

تستعرض هذه الآية (النساء: 35)، طبيعة الغريزة الجنسية ومفهوم الشهوة الجنسية، بشكل متعمق، باعتبارها واحدة من أهم الغرائز الحيوية الكامنة في الإنسان، وطاقة نشطة، من الصعب التحكم في نشاطها، لاسيما في فترة المراهقة وفتوة الشباب؛ وعليه لابد من إشباعها، ولكن بضوابط شرعية لا تسمح بخرقها وقوانين واجتماعية شديدة الصرامة، إلا أن سيطرة نمط الثقافة الغربية قد فرض نفسه على مجتمعاتنا وسرنا، دون دراية، في ركابه، ففي الثقافة الغربية يعتبر الفرد طفلاً، ما لم يبلغ الثامنة عشر من عمره، بينما التشريع الإسلامي يجعل من الفرد شخصية مسئولة بمجرد بلوغه الحلم، أي بمجرد أن يكون بإمكانه أن ينجب مثله، كما حدث بذلك محمد متولي الشعراوي. وجاء في كتاب آداب الأكل للأقفهسي:

وَفي المِضاجِعِ فَرقُ صَبِيَةٍ بَلَغوا * حَدُ الجِماعِ وزوجاً ذايقِ العَسَلِ

في الحديث (مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم على تركها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع) فعلى كل من الأبوين أن يفرق بين أولاده في المضاجع عند النوم فيجعل لكل صبي وصبية فراشا وحده إذا بلغا حد الشهوات في الجماع. قوله زوج ذايق العسل هو كناية عن لذة الجماع كما جاء في الحديث (حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك) كنى بالعسيلة عن النطفة ثم عن لذة الجماع فهي المجاز فينبغي للأب أن يزوج ولده إذا بلغ حد الشهوة لئلا يعتاد الفاحشة19.

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) النساء: 34.

في الآية (النساء: 34) إشارة لطيفة وجميلة تومئ إلى استخدام الهجر في المضاجع، أي عدم المعاشرة الجنسية، كوسيلة عقابية، ضد المرأة الناشز أو التي تبدي شيئًا ونحوًا من ذلك النشوز، وهو أسلوب لا يوصى باللجوءِ إليه إلا بعد يستنفد الزوج أسلو الوعظ والإرشاد؛ وذلك لأنه يمثل عقوبة غاية في القسوة وهو أكثر مضاضة وألما حتى من العقوبة البدنية كالضرب والجلد. ومما يحكى أن رجلاً مر برجل يضرب زوجته، فصاح به: المرأة يضربونها بضرتها (أي بزوجة أخرى)، ولم يسمع الرجل الغاضب العبارة بشكل جيد، فقال له: ماذا تقول؟، فبادرته زوجته بقولها: يقول لك اضربها بشدة. يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية: (والهجر في المضاجع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها؛ ... "اهجروهن" من الهجران، وهو

البعد؛ يقال: هجره أي تباعد ونأى عنه. ولا يمكن بعدها إلا بترك مضاجعتها. ...؛ فإن الزوج إذا أعرض عن فراشها فإن كانت محبة للزوج فذلك يشق عليها فترجع للصلاح، وإن كانت مبغضة فيظهر النشوز منها؛ فيتبين أن النشوز من قبلها)20. تقول زوجة أحد الملوك، وكانت مفضلة على سائر نسائه وجواريه: لما عرفت ضعف نسبي، وقلة جمالي، علمت أنه لا يرجع الملك مني إلى شئ أحظى به عنده مثل المؤاتاة في الخلوة، وأن أبسطه إذا هم بالحركة، وأستميل قلبه باللطف وفضل الخدمة. علمت أن قلوب الرجال لا تستمال إلا بالمؤاتاة، وسرعة الإجابة في الباه.

(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) المائدة: 6.

تلفت الآية (المائدة:6) النظر إلى أهمية الطهارة والتطهر من الجنابة عقب ملامسة النساء وبعد الانتهاء ممارسة جنسية زوجية، قال أكثر الفقهاء ...: " أو لامستم النّساء" قالوا: كناية عن الجماع21، ومنه الملامسة "أو لامستم النساء" أي جامعتم، وذلك أنه لا بد هناك من حركات واعتمال، وهذا واضح22.

(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) النور:32.

تؤكد الآية الكريمة (النور32) على أهمية النكاح (الزواج) لاسيما للفتيان والفتيات، لما فيه من فوائد جمة لهم، والتي من أبرزها الشهوة الجنسية وما تحمله من شرارة متأججة يمكنها الإشتعال في أية لحظة. يقول ابن كثير في تفسيره للآية: " (وأنكحوا الأيامى منكم) ...., هذا أمر بالتزويج. وقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه على كل من قدر عليه. واحتجوا بظاهر قوله عليه السلام «يا معشر الشباب, من استطاع منكم الباءة فليتزوج, فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»23.

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ * وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ

أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) النور: 2-9.

إن أبرز ما تناولته الآيات (النور:2-9) هو موضوع الزنا، وما فيه من فساد أخلاقي واجتماعي، ولا يمكن لهذه الرزيلة أن تتفشى في مجتمع يهتم ويقدس الزواج كقيمة تعبدية وليست كعادات وأعراف اجتماعية. يقول رسولنا الكريم، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، " أنا من نكاح لا من سفاح24"، والحديث، بلا شك، يدعو إلى التمسك بالقيم الأخلاقية الفاضلة، حتى لا ينتشر أبناء السفاح بين المجتمع؛ لذلك من المهم التقيد بحرفية العقوبة كوسيلة رادعة، وألا يُخشى في الحق لومة لائم، والمقصود هنا ثقافة الغرب ومن شايعها، الذين يستبشعون العقوبة ولا يستبشعون الجريمة بل ربما حضوا على الفسق أحيانًا كثيرة. ولنقف، قليلاً، مع تفسير الجلالين لهذه الآيات حيث يقول: (الزانية والزاني) غير المحصنين لرجمها بالسنة ...، (فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة) ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) حكمه بأن تتركوا شيئا من حدهما (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا. (الزاني لا ينكح) يتزوج (إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) أي المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الأخيار نزل ذلك لما همَّ فقراء المهاجرين أن يتزوجوا من بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم ...، (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) في شيء (أبدا وأولئك هم الفاسقون) لإتيانهم كبيرة. (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فإن الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بإلهامهم التوبة ...، (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (إلا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله إنه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنى. (والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) في ذلك ...، (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) حد الزنا الذي ثبت بشهادته (أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا. (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) في ذلك.

(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النور: 11.

تناقش الآية الكريمة (النور: 11) قضية من أخطر وأشهر القضايا الاجتماعية، كيف لا، وهي قضية تتعلق بشرف رسولنا الكريم، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، وبأحب نسائه إلى قلبه، وبنت أحب الناس إليه ..، والقصة طويلة وقد سودت في شأنها صحائف، ولكن الذي يعنينا هو النظرة الاجتماعية لهذا النوع من الجرائم الأخلاقية والتي تبين أن الممارسة الجنسية، خارج نطاق الزواج وإطاره الشرعي، من أكبر المنكرات ولنقف مع كلمات، تتقطر ألما، قالتها السيدة، الفاضلة الكريمة أم المؤمنين، عائشة، رضي الله تعالى عنها25:

"وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء, قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس, ثم قال «أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا, فإن كنت بريئة فسيبرئك الله, وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي إليه, فإن العبد إذا اعترف بذنبٍ ثم تاب, تاب الله عليه» قالت: فلما قضى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مقالته, قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة, فقلت لأبي: أجب عني رسول الله، صلى الله عليه وسلم, فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله، صلى الله عليه وسلم, قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أحفظ كثيراً من القرآن, والله لقد عرفت, أنكم قد سمعتم بهذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به, ولئن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقونني بذلك, ولئن اعترفت بأمر، والله يعلم أني بريئة لتصدقني, وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي, قالت: وأنا والله حينئذٍ أعلم أني بريئة وأن الله تعالى مبرئي ببراءتي, ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى, ولشأني كان أحقر، في نفسي، من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى, ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه, فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه, قالت: فلما سُرّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك, فكان أول كلمة تكلم بها أن قال «أبشري يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك» قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه,

فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل هو الذي أنزل براءتي, وأنزل الله عز وجل (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم).

وقد خاطبت الآية الكريمة (الأحزاب: 30)، نساء النبي، صلوات الله وسلامه عليه، وذكرتهن بالضعف البشري الذي قد يطرأ على كل إنسان، وحذرتهن من عواقبه، مهددة بمضاعفة العذاب لأنهن زوجات النبي، صلوات الله وسلامه عليه، قال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) الأحزاب: 30. وكان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الأحزاب في الصبح، وكان إذا بلغ "يا نساء النبي" رفع بها صوته، فقيل له في ذلك فقال: (أذكرهن العهد)26.

(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) النور: 31.

تريد الآية الكريمة (النور: 31) أن تبين للناس ضرورة حفظ الأعضاء التناسلية، لاسيما لدى النساء، وتربط ذلك بأمرين: الأول، البصر، وخاصة النظر الدقيق المتفحص. والثاني هو زينة المرأة، ولعل المقصود مفاتنها ومحاسنها الجسدية. فكلاهما بمثابة المفتاح المفضي إلى ممارسة الجنس. يقول الإمام القرطبي، في تفسيره27: "وقل للمؤمنات" خص الله سبحانه وتعالى الإناث هنا بالخطاب على طريق التأكيد؛ فإن قوله "قل للمؤمنين" يكفي؛ لأنه قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين، حسب كل خطاب عام في القرآن. وظهر التضعيف في "يغضضن" ولم يظهر في "يغضوا" ...، وبدأ بالغض قبل الفرج لأن البصر رائد للقلب؛ كما أن الحُمى رائد الموت. وأخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

ألم تر أن العين للقلب رائد * فما تألف العينان فالقلب آلف

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) النور: 58-60.

تتضمن الآيات الكريمة (النور: 58-60) توجيهًا لطيفًا يتعلق بحركة أفراد الأسرة داخل الدار؛ وذلك لئلا تقع أعين أولئك النفر من الخدم أو من الأطفال ..، على الأعضاء المخفية من الجسم أو العلاقات الخاصة ..، فيثير فيهم شبهة الشهوة التي تدفعهم إلى التقليد والمحاكاة دون ضابط ولا رابط، ولا حرج على المسنات من النساء اللائي لا مطمع فيهن وليس لهن أرب. يقول الإمام ابن كثير: "فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال (الأول) من قبل صلاة الغداة, لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) اي في وقت القيلولة, لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله (ومن بعد صلاة العشاء) لأنه وقت النوم, فيؤمر الخدم والأطفال أن لا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الأعمال28".

وأيضًا يمنع الله، تعالى، وينهى عن التبرج أي إظهار بعض المواضع المخفية من الجسد، فيقول:

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الأحزاب: 33.

(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الأعراف: 80.

تركز هذه الآية الكريمة (الأعراف: 80) على ممارسة الفحشاء بين الذكور، وهو أمر بالغ الخطورة لما يتسبب فيه من تعلق الذكر بالذكر وهو من الكبائر، وقد جاء في الأثر29:

"ملعونٌ ملعونٌ من عمل بعمل قوم لوطٍ".

"لعن الله من عمل عمل قوم لوط".

"إنَّ أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوطٍ".

"لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأةً في دبرها".

"لم يعلُ فحلٌ فحلاً حتى كان قوم لوطٍ، فإذا علا الفحل الفحل، ارتجَّ أو اهتز عرش الرحمن عز وجل، فاطلعت الملائكة تعظيماً لفعلهما، فقالوا: يا ربِّ، ألا تأمر الأرض أن تغور بهما، وتأمر السماء أن تحصبهما، فيقول الله تعالى: إنِّي حليم لا يفوتني شيءٌ".

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الأعراف: 189.

تتحد الآية الكريم (الأعراف: 189) عن العلاقة والمعاشرة الزوجية وما يتمخض عنه من حمل وإنجاب طبيعي، "فلما تغشاها" كناية عن الوقاع. "حملت حملا خفيفا"30. "فلما تغشاها" كناية عن الوقاع. "حملت حملا خفيفا"31.

(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) يوسف: 23.

في هذه الآية الكريمة (يوسف: 23)، وما بعده من آيات كريمة، تتجلى بوضوح شديد ملهبة الشهوة الجنسية التي تمكنت من امرأة العزيز، وفي ذات الآن، تتساما النفس الإنسانية وتعلو وترتفع عن الخنا وممارسة الرزيلة والفحشاء، في شخصية يوسف، عليه السلام، وهو في عز فتوته الفحولية، ولكنه يستعصم بالله ويمتنع عن الخيانة. وقصة يوسف مع امرأة العزيز طويلة وقد تناولتها العديد من آيات القرآن العظيم، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره32: "يخبر تعالى عن امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر, وقد أوصاها زوجها به وبإكرامه, فراودته عن نفسه, ... وذلك انها أحبته حباً شديداً لجماله وحسنه وبهائه, فحملها ذلك على أن تجملت له وغلقت عليه الأبواب ودعته إلى نفسها, (وقالت هيت لك) فامتنع من ذلك أشد الامتناع, و(قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي} وكانوا يطلقون الرب على السيد الكبير, أي إن بعلك ربي أحسن مثواي أي منزلي, وأحسن إليَّ فلا أقابله بالفاحشة في أهله (إنه لا يفلح الظالمون).

(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) الأحزاب: 37.

إن الآية الكريمة (الأحزاب: 37) تتضمن إشارة غاية في اللطف والتحبب، مبدية ما كان يخفيه، صلوات الله وسلامه عليه، في نفسه، أي أنه يود يلقي قاعدة أو مفهومًا اجتماعيًا كان سائدًا عند العرب، وهو عدم الزواج بمطلقات الأدعياء، وهو عرف كان سائدًا في ذاك الوقت، فجاءت الآية حاسمة ومؤيدة ومناصرة لموقف النبي، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم. جاء في التفاسير33: " يقول تعالى مخبراً عن نبيه، صلى الله عليه وسلم، أنه قال لمولاه زيد بن حارثة، رضي الله عنه، وهو الذي أنعم الله عليه، أي بالإسلام ومتابعة الرسول، صلى الله عليه وسلم، (وأنعمت عليه) أي بالعتق من الرق, ...، ويقال له الحب, ويقال

لابنه أسامة الحب بن الحب, ...، وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد زوجه بابنة عمته زينب ...، فمكث عنده قريباً من سنة أو فوقها, ثم وقع بينهما, فجاء زيد يشكوها إلى رسول، الله صلى الله عليه وسلم, فجعل رسول، الله صلى الله عليه وسلم، يقول له: «أمسك عليك زوجك واتق الله» قال الله تعالى: (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)".

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الأحزاب:50.

تحمل الآية الكريمة (الأحزاب: 50) خصوصية من حيث التوسعة في عدد الزوجات للنبي، صلوات الله وسلامه عليه، ولا يتعلق ذلك بفحولة زائدة، بقدر ما هو مرتبط بالجانب الإنساني، والذي يستهدف تأليف القبائل وجمعها بمصاهرته لها وزاجه منها. وقد جاء في تفسير الجلالين: (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها) يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي المؤمنين (في أزواجهم) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر وفي (وما ملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرئ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق في النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة في ذلك.

المبحث الثاني

توظيف الدلالي للألفاظ الجنسية

في الأحاديث النبوية

كما ورد ذكر تلك الألفاظ، ذات المعنى أو الدلالة الجنسية، في آي القرآن العظيم؛ كذلك فقد ورد ذكرها، أيضًا، في أخبار السيرة والأحاديث النبوية التي تناولتها وتداولتها ألسن الرواة وكتب التاريخ، إلا أن المتتبع لتلكم الألفاظ التي دارت حول مفهوم السلوك الجنسي؛ يجد أنها قد هذبت ووظفت بأسلوب بليغ يقوم

على المفهوم التعليمي والتوجيهي لخدمة المجتمع المسلم أكثر مما يثير تلكم الغرائز ويحرك الشهوات الشيطانية، كما أن الإسلام لم يكبت شهوات الإنسان ولم ويمنعها من أن تأخذ نشاطها الطبيعي، وإنما عمل على تنظيمها وتهذيبها بالصورة التي تضمن للفرد أن يشبع شهواته ويلبي رغباته، وفي ذات الآن، لا يغارف المحرمات.

فمما ورد في هذا الصدد، أنه "كان بالمدينة ثلاثة من المخنّثين يدخلون على النساء فلا يحجبن وهم، (هيت، وهرم، وماتع)، وكان هيت يدخل على نساء رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، فدخل يوماً دار أمّ سلمة ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، عندها فأقبل على أخي أمّ سلمة، عبد الله ابن أبي أميّة ابن المغيرة، فقال له: إن فتح الله عليكم الطائف فاسأل عن تنفّل (بادنة بنت غيلان بن سلمة بن معتّب) فإنها مبتّلة هيفاء، شموع نجلاء، تناصف وجهها في القسامة، وتجرأ معتدلاً في الوسامة، إن قامت تثنّت، وإن قعدت تبنّت، وإن تكلّمت تغنّت، أعلاها قضيب، وأسفلها كثيب، تقبل بأربع وتدبر بثمان، مع ثغر كالأقحوان، ونتوء ينتبيئ بين فخذيها كالقعب المكفإ ...، فسمع ذلك رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فقال: مالك سباك الله؛ ما كنت أحسبك إلاّ من غير أولي الإربة من الرجال. ثم أمر أن يسيّر إلى خاخ وبقي مسيّراً هناك إلى أيام عثمان فردّه إلى المدينة34.

تكاد ألفظ هذ الخبر تنضح بالأفاظ الحسية المغرقة في الوصفية الجنسية، مما يعني أن الواصف كان شديد الالتصاق بشؤون النساء وعليم بمواطن الإثارة الشهوانية، ويدلل ذلك على معرفة دقيقة بخباياهن الخاصة؛ الأمر الذي حدا برسولنا الكريم إلى أن يحجبه عن الدخول على نسائه خاصة، وعلى النساء عامة، فنهى عن مقابلة أولئك المخنثين شكل قاطع لا لبس فيه، بل وأمر بهيت فأبعد عن المدينة طوال حياته وحياة أبي بكر وعمر، وفي ذلك حماية للمجتمع من أمثال هيت وغير من المخنثين والمنحرفين ممن يسعون إلى نشرالإنحراف الجنسي الذي يمكن أن ينشر الكثير من الأمراض الجنسية التي تصعب معالجتها في كثير من الأحيان، كالزهري والأيدز والسيلان، .. وغيرها من الأمراض المرتبطة بالممارسات الجنسية غير المنضبطة، والتي تسهم في تفشي وانتشار الأمراض الجنسية.

ومما ورد في الأخبار النبوية أن جابرًا تزوج، فقال له رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه،: "يا جابر هل تزوجت بعد؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله قال: أثيباً أم بكراً؟ قال: قلت: لا بل ثيباً قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك! قال: قلت: يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن وتقوم عليهن قال: أصبت35".

يشير لفظ الملاعبة في هذا الحديث إلى تلكم العلاقة لخاصة والحميمية التي تتولد بين الزوجين بسبب الغريزة الجنسية المفضية إلى الإنجاب وهي علاقة، وإن كانت قصيرة الأمد، ولكنها تجلب للنفس السعادة وتجدد في الجسم النشاط وتبعث فيه الكثير من الحيوية، على شرط أن تتم ممارسة تلكم العلاقة الحميمية في إطارها الشرعي المنضبط بضوابط الشرع والقوانين الوضعية والاجتماعية، وقدروي عن عائشة، رضي الله عنها: أنّ امرأة رفاعة أتت إلى النّبيّ، صلّى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إنّ رفاعة طلّقني، فبتّ طلاقي، وإنّي تزوّجت بعده بعبد الرّحمن بن الزّبير وما معه إلاّ مثل هدبة الثّوب، فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة! لا، حتّى تذوقي عسيلة الزّوج الثّاني ويذوق عسيلتك36.

لقد لفهم رسولنا الكريم، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، ما تريده المرأة وما ترمي إليه من تعريضها بزوجها الثاني متهمة إياه بعدم القدرة على الجماع؛ لذلك لم يستجب لطلبها.

"جاء رجل إلى رسول الله، صلوات الله وسلامه عيه، فقال: هلكت. فقال: "وما ذاك؟". قال: وقعت بأهلي في رمضان. "أَتَجِدُ رَقَبَةً تَعْتِقُها؟ " قال: لا يا رسول اللّه. قال: "تستطيع أَن تصوم شهرين متتابعين؟ " قال: لا. قال: "فتستطيع أن تطعم ستين مسكيًا؟". قال: لا. فجاء رجل من الأنصار بعرق ...، فيه تمر، فقال: "اذهب بهذا فتصدق به"، فقال: على أفقر منا؟ ...، والذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل أحوج منا. فقال: "اذهب فاطاعمه أهلك37".

يرينا هذا الحديث أن الإنسان، بطبعه، ضعيف أما شهواته وغرائزه الجسية، لاسيما الجنسية منها، إذ لم يستطع الرجل أن يسيطر على شهوته في نهار رمضان، ولكن لننظر إلى سماحة الإسلام متمثلة في شخص رسولنا الكريم، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، الذي تجاوز عن ذلك الضعف البشري أمام جبروت الغريزة الجنسية، بل زاده مكافأة بمنحه طعامًا له ولزوجته. وهنا تتجلى سماحة الإسلام وروعة خصاله. ولكن لا يعني هذا أن الإسلام وشرائعه الضابطة والمنضبطة بالسماحة والعدل تترك الحبل على الغارب للجميع دون ما ضابط ولا رابط، فقد جاء في صحيح البخاري: "جاء أعرابي فقال يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر وكان أفقههما: أجل يا رسول الله، فاقض بيننا بكتاب الله، وائذن لي في أن أتكلم، فقال: "تكلم"، فقال: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزنى بامرأته، فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتديت بمئة شاة وجارية لي، ثم إني سألت أهل العلم، فأخبروني أن ما على ابني جلد مئة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته، فقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: "أما والذي نفسي بيده لأقضينّ بينكما بكتاب الله: أما غنمك وخادمك فيردّ إليك"، وجلد ابنه مئة، وغرّبه عاماً38.

ويؤكد هذا الحديث أن العقوبة الحدية منصوص عليها ولابد من تطبيقها بالقسط، وينبغي ألا تهمل الحدود جميعًا وألا نستبشعها مهما كانت قسوتها، فإن كانت العقوبة بشعة فالجريمة، بلا شك، أبشع وأشنع. ومع ذلك فهناك من يأتي إليها ويطلبها بطوعه واختياره، ونورد هنا حادثتين تدللان على صدق هذا الزعم:

1/ "عن أبي هريرة أن ماعزاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: طهرني يا رسول الله، فإني قد زنيت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أو تدري ما الزنى؟ " فقال: أصبت امرأة حراماً ما يصيب الرجل من امرأته. قال: فطرده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عاد، فطرده ثم عاد، فطرده قال: ثم عاد، فطرده، ثم عاد، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: " أتدري ما الزنى؟ " قال: نعم، أصبت من امرأةٍ حراماً ما يصيب الرجل. قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " أدخلت وأخرجت؟ " قال: نعم. قال له "أربع مرات، قال: نعم. قال: فأمر به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فرجم؛ فاضطرته الحجارة إلى شجرة، حتى قتل؛ فمر به رجلان فقالا: انظر إلى هذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرده، ثم أتاه فطرده، فلم يذهب حتى قتل كما يقتل الكلب، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يسمع، فسار ساعة فمر بحمار ميت، شائلٍ برجله فقال لهما النبي، صلى الله عليه وسلم: "كلا من هذا الحمار". فقالا: وهل يؤكل من هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده، إنه لفي نهر من أنهار الجنة يتقمص فيه". فقال له هزال: أنا أمرته أن يأتيك. فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: لو سترته بملحفتك كان خيرًا39.

2/ "جاءت امرأة من غامد، فقالت: يا نبي الله، إني قد زنيت وأنا أريد أن تطهرني، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "ارجعي". فلما أن كان من الغد أتته أيضاً فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا رسول الله، إني زنيت وأنا أريد أن تطهرني، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "ارجعي"، فلما أن كان من الغد أتته أيضاً فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا نبي الله، طهرني فلعلك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك، فوالله إني لحبلى، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "ارجعي حتى تلدي". فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله، فقالت: يا نبي الله، ها قد ولدت، قال: "فاذهبي فارضعيه حتى تفطميه"، فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: يا نبي الله، ها قد فطمته، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفعه إلى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها حفيره فجعلت فيها إلى صدرها، ثم أمر الناس أن يرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها، فسمع النبي صلى الله عليه

وسلم سبه إياها، فقال: "مهلاً يا خالد بن الوليد، لا تسبها، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له" فأمر بها فصلي عليها ودفنت40.

لقد تطهر كل من ماعز وتلكم المرأة من ذلكم الرجس وتابا، من الإثم الذي ارتكباه، توبة شهد لهم بها رسولنا الكريم، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، لأن الزنا هو علاق محرمة وآثمة تلحق العار بكلا الطرفين، المرأة والرجل، بل ويمتد أثر ذلكم العار ليلتصق بثمرة تلكم العلاقة إن أثمرت، وقد قال، صلوات الله وسلامه عليه: "الولد للفراش، وللعاهر الحجر41" والحجر يعني الخزي والذي هو مجلبة للعار على صاحبه. واسم الفراش يستعار لكل واحد من الزوجين، والعاهر هو الزاني، وأما المرأة فهي عاهرة. والحجر كناية عن الخيبة، ...؛ ويجوز أن يكون كناية عن الرجم. يعني أن الولد للوالد، وللعاهر أن يخيب عن النسب أو يرجم. يضرب لمن يرجع خائباً باستحقاق42.

جاء في كتب الأحاديث النبوية (أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي، صلى الله عليه وسلم، بشريك بن سحماء، فقال النبي: البينة أو حد في ظهرك، فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة. فجعل يقول: البينة أو حد في ظهرك)43.

يبين هذا الحديث موقف هلال وحيرته الشديدة، ورسول الله يهدده بإقامة الحد عليه إن لم يأت بالبينة التي تدرأ عنه تطبيق الحد، تفاديًا للعقوبة والفضيحة الحسية والمعنوية، ولكن رحمة الله العظيمة تتداركه وتنقذه وتخرجه من ذلك الموقف العصيب، وفوق هذا وذاك تستر زوجه ولا تفضحها، حيث يتجلى كل ذلك في آيات اللعان التي أنزلت في شأنه يقول تعالى:

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) النور: 6-9.

هذا ما كان من أمر هلال أما غيره فقد طبق عليه حد القذف فقد روي أن عمر بن الخطاب قد نفذ حد القذف في ثلاثة من رجال المسلمين(وجلد عمر أبا بكرة، وشبل بن معبد، ونافعًا، بقذف المغيرة)44.

وهي حادثة كمثل النار على الجبل، حيث كان عمر، رضي الله عنه قد ولى المغيرة البصرة، وقد اتهم المغيرة بالزنا مع أم جميل45، حين رفعت الريح الستار فرآه أربعة هم: أبو بكرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخوه لأمه زياد بن أبيه، ونافع بن كلدة، وشبل بن معبد، فكتبوا إلى عمر بذلك، فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود، ... فلما قدم إلى عمر، شهد، أبو بكرة ونافع وشبل، على المغيرة بالزنا، وأما زياد بن أبيه فلم

يفصح شهادة الزنا، وكان عمر قد قال، قبل أن يشهد: أرى رجلاً أرجو أن لا يفضح الله به رجلا من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهذا من حكمة عمر وفطنة ذكائه، فقال زياد: رأيته جالساً بين رجلي امرأة ورأيت رِجلين مرفوعتين كأذني حمار، ونفساً يعلو وإستاً تنبو عن ذكر، ولا أعرف ما وراء ذلك. فقال عمر هل رأيت الميل في المكحلة؟ قال: لا. فقال: هل تعرف المرأة؟ قال: لا. ولكن أشبهها. فأمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا أن يحدوا حد القذف، فجلدوا46.

ولعله ليس من العبث أن الزنا في الإسلام لا يثبت إلا بأربعة عدول يؤكدون على رؤيتهم الكاملة للعملية الجنسية، وكما قال الفقهاء (الميل في المكحلة) أو (القلم في الدواية)، وهذا أمر أقرب للمستحيل، هذا إن لم يكن من المستحيل حدوثه، والحكمة في ذلك هي، حتى لا تكون أعراض الناس عرضة لتغلبات الأهواء أو لأمزجة الفساق في أمر عظيم كهذا، لذلك شدد المشرع في إثبات الزنا وغلظ في عقوبته خاصة عقوبة المحصن من النساء والرجال.

ومما يروى في هذا الصدد، أي الوقوع في أعراض الناس بلباطل، حكاية تروى عن أحد العباد الزهاد من بني إسرائيل تقول:

"كان رجل في بني إسرائيل يقال له: جريج وكان في صومعته وكانت راعية تأوي إليه وكانت أمه تأتيه في الأيام فإذا سمع صوتها قطع صلاته وكلمها فجاءته مرة فدعته فقال: اللهم صلاتي ووالدتي فلم يجبها، فقالت: اللهم إن كان يسمع صوتي ثم لا يجيبني فلا تمته حتى ينظر في أعين المومسات "يعني الزواني" وكان في قوم ينكرون الزنا فحملت الراعية فقيل: لها: ممن ولدت؟ قالت: من جريج الراهب فأتاه قومه فدعوه فقال: اللهم صلاتي وقومي، فجعل لا يجيبهم فلم يدعوه حتى استنزلوه فقالوا: إن هذه تزعم أنها ولدت منك قال: فضحك ثم توضأ وصلى ركعتين، ثم مشى قبل الصبي فوضع عليه يده فقال: من أبوك؟ قال: فلان الراعي؛ كان يأوى الليل إلى الدير معها فقال له قومه: إن شئت بنيناها لك من ذهب وفضة قال: لا حاجة لي بذلك قيل: فمم ضحكت؟ قال: ضحكت أن والدتي دعت الله أن لا يميتني حتى أنظر في وجوه"47.

. الخاتمة:

ربما، بحسب علمي المتواضع، أنه لم يتم تناول الأفاظ ذات التصريحات أو التلميحات الجنسية، بشكل منفرد أو بدراسة خاصة، والتي ورد ذكرها في آي القرآن العظيم أو في السيرة والحديث النبوي

الشريف. وقد تنكبت هذا الطريق الذي أرجو ألا أكون قد جانبت فيه الصواب وأن أكون قد تمكنت من تبيين ما سعت الدراسة البحثية إلى توضيحه.

وتشتمل خاتمة هذه الدراسة على نقاط مختصرة تناولت نتائج هذا البحث بالإضافة إلى بعض التوصيات والمقترحات المقتضبة، لعلها تعين من يريد البحث في هذا المضمار، إذ إن آي القرآن العظيم، والأحاديث النبوية الشريفة كثيرًا ما تطرقت للسلوك الجنسي وكيفية ضبطه والتحذير من عواقب الخروج من تلك الضوبط الشرعية والاجتماعية.

أ/ النتائج:

إن الإسلام لم يهمل الغرائز الإنسانية، بشكل عام، كما أنه قد أوفى، بشكل خاص، الغريزة والشهوة الجنسية حقها من الذكر، ومنحها الكثير من الاهتمام، الذي يمكن أن يسهم في تهذيب القيم والأخلاق الاجتماعية.

تمثل الممارسة الجنسية سلوكًا إنسانيًا طبيعيًا، يهدف إلى تحقيق جملة أهداف منها: بناء علاقة حميمية بين الأزواج، وأيضًا، تهدف إلى إشباع الشهوة وتلبية حاجة الجسد للجنس، للطرفين، بشكل شرعي وقانوني، وأهم من كل هذا وذاك، فالممارسة الجنسية تفضي إلى الحفاظ على النوع البشري من الإنقراض.

لم يستقذر الدين الإسلامي، ككثير من الديانات، طبيعة العلاقة الجنسية، وإنما تعامل مع السلوك الجنسي والشهوة الجنسية، بما تتطلبه من توجيهات اجتماعية وإرشادات نفسية رفيعة المستوى، بحيث يرتقي الإنسان ويسمو بتلك العلاقة الإنسانية الحميمة ولاينحط قدره.

ب/ التوصيات والمقترحات:

إن من المهم جدًا العمل على تقديم يد العون ومساعدة الأيامى، غير المتزوجين من الجنسين، حتى يتمكنوا من الزواج، ومن ثم إعفاف النفس وإحصانها وصيانتها من الوقوع في الحرمات ومغارفة الفواحش.

إن الثورة المعلوماتية والطفرة التقنية قد حملت معها الكثير من السلبيات، وفتحت أبوابًا، كانت موصدة أمام الكثيرين، من أبواب الفساد الأخلاقي؛ وذلك من خلال المواقع الإباحية المفتوحة في الفضاء العنكبوتي. وقد لا تكون لأحد، قدرة على مواجهة القوة الأنترنيتية هذه، ولكن لا يعني هذا الإستسلام لها والخضوع لسيطرتها، إذ لا بد من تفعيل سلاح الأخلاق وبناء ترسانة القيم الإنسانية، فهي السبيل الوحيد للحفاظ على سلامة المجتمع من التحلل والتفسخ والتفكك والإنحراف..

إن من المفيد أن تتضمن المناهج الدراسية للتلاميذ الصغار، خاصة في في منهجي التربية الإسلامية والعلوم، بعضًا الدروس المشتملة على إشارات وتلميحات جنسية، كنوع من التوضيح التمهيدي للطفل في مراحله الأولى من الدراسة.

المصادر والمراجع:

أبــو الفــتح عثمــان بــن جــني: الخصــائص. المصــدر موســوعة الشــعر العــربي الإصــدار الأول 2009م (www.arpoetry.com).

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي ج5/ دار الشعب (القاهرة).الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي البوسني: المحاضرات في اللغة والأدب. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

أحمد بن محمد بن أحمد الميداني: مجمع الأمثال. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (مادة: ف ح ش). المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

إسماعيل بن علي بن محمود: المختصر في أخبار البشر. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير ابن كثير ج3، دار الفكر (بيروت) 1401هـ.

تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، مطبوعات دار مروان – دار العربية 1373هـ.

ديوان يزيد بن مفرغ الحميري. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: المختصر في تاريخ الملوك والأمم. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

عبد الله بن بد العزيز بن محمد: سمط اللآلئ في شرح أمالي الغالي. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء العوالي والتوالي، المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

عبد الملك بن هشام الحميري: السيرة النبوية، المكتبة العلمية (بيروت).

مجمد بن يزيد ... أو العباس المبرد: الكامل في اللغة والأدب.

محمد بن أحمد بن عماد الأقفهسي: آداب الأكل. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، ج4، دار الفكر 1981م.

محمد بن علي بن عمر النقاش: فنون العجائب في أخبار الماضين من بني إسرائيل. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

محمد بن مكرم بن على بن منظور: مختصر تاريخ دمشق. المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

هبة الله بن علي بن محمد الحسني (ابن الشجري): الأمالي الشجرية، المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

هوامش البحث:

1/ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء العوالي والتوالي، ص: 474، المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

2/ هبة الله بن علي بن محمد الحسني (ابن الشجري): الأمالي الشجرية، ص: 80، المصدر موسوعة الشعر العربي الإصدار الأول 2009م.

3/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي، دار الشعب (القاهرة)..

4/ ابن كثير، اسماعيل بن عمر: تفسير ابن كثير ج3، دار الفكر (بيروت) 1401هـ.

5/ الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي البوسني: المحاضرات في اللغة والأدب، ص: 110.

6/ تفسير الجلالين.

7/ نفس المصدر.

8/ نفس المصدر.

9/ تفسير ابن كثير.

10/ المصدر السابق.

11/ تفسير القرطبي.

12/ التفسير الميسر.

13/ تفسير الجلالين.

14/ التفسير الميسر.

15/ إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (مادة: ف ح ش).

16/ إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، مادة (ف ح ش).

17/ تفسير الجلالين.

18/ ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، ص:66.
19/ محمد بن أحمد بن عماد الأقفهسي: آداب الأكل، ص: 61.
20/ تفسير القرطبي.
21/ محمد بن يزيد ... أو العباس المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ص: 460.
22/ أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ص: 454.
23/ محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، ص: ، ج4، دار الفكر 1981م.
24/ محمد بن يزيد ... أو العباس المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ص: 460.
25/ تفسير ابن كثير.
26/ تفسير القرطبي.
27/ تفسير القرطبي.
28/ تفسير ابن كثير.
29/ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ص: 639.
30/ تفسير ابن كثير.
31/ تفسير القرطبي.
32/ تفسير ابن كثير.
33/ تفسير ابن كثير.
34/ عبد الله بن بد العزيز بن محمد: سمط اللآلئ في شرح أمالي الغالي، ص: 388.
35/ عبد الملك بن هشام الحميري: السيرة النبوية، ص: 881، المكتبة العلمية 0بيروت) .
36/ البخاري: 345
37/ البخاري 137
38/ البخاري : 66.
39/ محمد بن مكرم بن على بن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ص: 2082.
40/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: المختصر في تاريخ الملوك والأمم، ص: 1080.
41/ البخاري : 128.
42/ أحمد بن محمد بن أحمد الميداني: مجمع الأمثال، ص: 1539.

43/ البخاري 160.

44/ البخاري150.

45/ هي: أم جميل بنت الأرقم بن عامر بن صعصعة.

46/ إسماعيل بن علي بن محمود: المختصر في أخبار البشر، ص: 313.

47/ محمد بن علي بن عمر النقاش: فنون العجائب في أخبار الماضين من بني إسرائيل، ص: 45.